تكرار فولتير

د. رياض الأسدي

عندما اندلعت الثورة الفرنسية عام 1789 كان فولتير الفيلسوف والكاتب المسرحي الفرنسي الساخر قد قضى، لكن مؤرخي فرنسا القدامى والمحدثين عدّوا السيرة والنتاج الفكري والأدبي لفولتير أحد أسباب اندلاع الثورة التي هزّت أوربا والعالم على حد سواء. كان الرجل واحداً من أشهر المدمرين للنظام الملكي الفرنسي القديم، وكان من أشد المعجبين بالنظام السياسي الانكليزي حتى انه وضع كتاباً فيه دعاه بـ"القاموس الفلسفي" يوجز فيه محاسن الدستورية الانكليزية في منفاه في انكلترا، ثم أعقبه بكتاب "رسائل عن الانكليز" يعلن فيه صراحة وقوفه ضد الملكية المطلقة.

رأى كثير من مؤرخي الفكر ونقاده أن فولتير كان سطحياً في نقده لأسس المجتمع الفرنسي السياسية، لكن قوة ذلك النقد كمن في جرأته الساخرة وبخاصة ضد الكنيسة والدولة، وهذا الرأي يبدو متعجلاً ولا ينظر بعمق إلى مكونات حقبة فولتير التاريخية وشروط نمو الفكر التنويري فيها، فصورة فولتير وشهرته العالمية جعلت منه متكرراً في أكثر من مكان هنا وهناك، كما إن النزعة الفولتيرية ظهرت في غير أمة من أمم الأرض لتكون ظاهرة جديرة بالاهتمام. ويبدو أن المجتمعات الناهضة والخارجة توأمن عصور الظلام تحتاج فولتير بهذا المقدار أو ذاك في كل مرحلة من مراحل تطورها.

كان المفكر الاجتماعي الدكتور علي الوردي أحد تلك الصور المتكررة عن فولتير في العراق. ولم يكن ثمة أحد يدلنا على الدكتور علي الوردي فقد كان الوحيد الذي لا يزال يضع السدارة على رأسه. كانت السدارة بالنسبة للوردي رمزاً دائماً للوطنية العراقية ودلالة على مرحلة سابقة مر بها العراق وبقي الوردي - وحده أحياناً - ينحت في تكويناتها الاجتماعية وتوجهاتها الفكرية. يضع الوردي السدارة على رأسه صيفاً وشتاء، أما عندما كنا ندعوه - ونحن تلاميذه - إلى نادي كلية الآداب فقد كان يلبي الدعوة عن طيب خاطر وهو يكرر: حاضر حاضر، على رأسي..

لم يكن حضور الوردي في أي محفل صغيراً كان أم كبيراً حالة اعتيادية، فقد دأب مفكرنا العراقي على أن تكون له قفشة هنا أو مزحة هناك. لقد مارس الوردي العطارة كمهنة ومارس روحها في الانتقاء والفرز اجتماعياً، ولم تفارقه رؤيته التمييزة للاشخاص والمجاعات الآتية إلى بغداد قط، فهو يسأل كل قادم عن أصله وفصله، بل وربما يضيف إليه معلومة تتعلق بانحداره الاجتماعي أو القبلي أيضاً، إذ كان الوردي عارفاً بكل اثنيات العراقيين تقريباً.

بقيت نظرية الوردي الاجتماعية (خلدونية الأصل) في صراع الحضارة والبداوة، وعلى الرغم من محاولته التواضعة تطويرها بإضافة عامل جديد لها في سنيه الأخيرة من حياته إلا إنها بقيت محافظة على مضمونها البدئي.

وهكذا بقيت نظرية الوردي محددة تستند إلى الانحدار والإحصاء والتفحص القائم على الخبرة والحدس لشخصيين إلى حد بعيد. أما المحللون الغربيون فقد أفادوا من نظرية الوردي في تفسير جانب من مكونات المجتمع العراقي، لكنهم لم يستطيعوا - حتى هذه اللحظة - معرفة محركاته الأساسية على نحو دقيق.

كان للفكر علي الوردي عقلاً نقدياً حاضراً في مجمل كتبه التي ألفها سواء في نقد ظاهرة الأدب أو ظاهرة المجتمع. ولعل لنا في سفره الكبير (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) خير دليل على ذلك. ومن هنا فإن النقد الساخر والكشف عن المسكوت عنه في أغلب الأحيان يقودنا إلى وسمه بالفولتيرية، فقد أثار الوردي في كتاباته مسائل كانت تعد من (التابو) الشديد في تفسير الحوادث التاريخية التي كونت بنى المجتمع العراقي الحالي.

ساعد التاريخ العراقي الحديث الدكتور علي الوردي على صياغة نظريته التفسيرية للمجتمع العراقي وسيرورته التاريخية، ولذلك فهو يعد أيضاً أحد كتاب التاريخ الحديث والمعاصر. ومن الصعب أن نتصور أن الوردي قد توقف عند حدود معينة في نقده أو إنه كرس نفسه لدراسة مرحلة بعينها، إذ إن طبيعة النظام السياسي السابق 1963-2003 قد حالت دائماً دون التعبير عن طبيعة المجتمع العراقي، ولا شك بأن الوردي قد احتفظ بمخطوطات - حسبما أعلم - عن هذه المرحلة الشائكة من حياة العراق. ومن الجدير بالذكر في هذا المقام موقف الوردي من عملية (تكريمه) من النظام السابق واعتذاره عن الحضور، فقد شكل ذلك الموقف حالة نادرة!

لم تكن روح النقد الاجتماعي الساخر الفولتيري لدى الوردي تكمن في سفر "اللمحات الاجتماعية" وحدها، بل امتد ذلك الوهج الفريد إلى سلسلة كتابات لاذعة ساخرية ووضوحاً في تحديد الظاهر التدنية في حياة العراق الاجتماعية والسياسية. ولذلك فقد أحدثت - ولا تزال - أعمال مثل (وعاظ السلاطين) و(مهزلة العقل البشري) نقاشاً معتداً في أوساط القراء من طبقات فكرية مختلفة، تماماً كما كانت تحدث كتابات ومسرحيات فولتير الناقدة من نقاشات حادة ووجهات نظر متباينة حتى راجت تلك الكتب مستنسخة في أواخر التسعينيات.

لم يعرف عن الدكتور علي الوردي نظرية واضحة ومتكاملة حول المجتمع العراقي وتطوره الحديث والمعاصر، ولعل في الخطوطات التي خلفها ثمة إجابات في هذا المجال وبما يشفي غليل قرائه ومريديه ومنتقديه على حد سواء، فإن الوردي وعلى مدى أكثر من نصف قرن استطاع أن يستحوذ على اهتمام طريقة التفكير العراقية المعاصرة حيث أثار من التساؤلات أكثر مما أعطى من إجابات، ومن هنا فإن الوردي يبقى علماً مهماً من أعلام العراق المعاصر وموقفاً مبدئياً قل نظيره في زمن السحق والتردي.

معرض القاهرة الدولي للكتاب السياسي يتغلب على الثقافي

وارد بدر السالم / القاهرة

لا يمكن إنكار أن معرض القاهرة الدولي للكتاب هو أكبر تظاهرة ثقافية عربية يمكن تأشيرها بين النشاطات العربية المختلفة في الميدان الثقافي والعربي، وما استمراره إلى دورته السادسة والثلاثين إلا مؤشر على ثباته وأهميته القصوى في حضور الثقافة الإنسانية في الحياة اليومية، مهما كان ضيق الحياة واشتباكها في عصر آخذ يتطور بسرعة ملحوظة ويتقدم مؤسساً مناقذه الجديدة، عبر التكنولوجيا وثورة الاتصالات والمعرفة المتساوقة التي أخذت تقتحم الحياة بشكل يسير.

هذا المعرض أكبر من كونه عرضاً للابين العناوين، فهو سوق ثقافي وكرنفال أدبي قل نظيره بين الكرنفالات، ورغم سوء الأحوال الجوية واشتداد البرد والعواصف الترابية، إلا أن مفردات المعرض ظلت تسير بتوازن تحقيقاً لشعاره ((نحو مجتمع المعرفة)) وهو الشعار الذي وضعه القائمون على المعرض لتوصيف فعله الغني وأفقه الفسيح في خلق مجتمع معرفي، قوامه الثقافة اليومية كزاد لا يمكن الاستغناء عنه في مجتمع كان ومايزال لصيقاً بالثقافة من الجوانب كلها.

*ولكن هل هذا هو كل شيء؟

*وهل تنطوي المعرض على أسرار وخفايا لا يراها العابر والسافر؟

عرض سريع

أكثر من ثلاثة آلاف ومائة وخمسين ناشر أعربياً وأجنبياً، يمثلون سبعاً وتسعين دولة، بينهم ستمائة وخمسون ناشراً أجنبياً، وتسعمائة ناشر عربي وألف وستمائة ناشر مصري، توزعوا بين سراي وقاعات المعرض وفي حوزتهم خمسة ملايين ونصف عنوان وعشرات الملايين من الكتب! بمشاركة خمس دول أجنبية تشارك لأول مرة هي سويسرا وكندا وإيطاليا وبلجيكا وإندونيسيا، وإقامة ثمانية وثلاثين سرايا، لعقد ثلاثين ندوة أدبية وفكرية، بمشاركة أكثر من أديب عربي، وحضور جماهيري يومي يقدر بنصف مليون زائر يومياً، وهذه أرقام يندر أن تجتمع في معرض مخصص للكتاب، لكن معرض القاهرة، كما بدا لنا، كان قادراً على استيعاب أضعافها، فمساحة الأرض المقام عليها المعرض بأرض المعارض في مدينة نصر (180 ألف متر مربع) تكفي لإنشاء مدينة كبيرة مع مرافقها الخدمية! ولا عجب أن يتوافد الناشرون من أرجاء العالم إلى شتاء القاهرة الثقافي، وإلى هذا السوق الحاشد بناشرين وأدباء وجمهور غفير لم تمنعه برودة الجو ولا انقلاباته اليومية من الحضور المستمر ليلا ونهاراً في مهرجانات أسرية وفردية لافتة للأنظار، وهي تنضم إلى سراي العرض، حيث يكون الكتاب بفخامته سيد الزمان في كل حين. في الوقت الذي تفننت دور النشر في عرضه بأغلفة غاية في الجمال، أو عرضه بأقراص ليزرية، أو تقديمه بأسعار زهيدة تناسب دخول المواطنين والمتبضعين، بعيداً عن استغلال مثل هذه المناسبات، كما فعلتها بعض دور النشر العربية! ولا شك أن (مكتبة الأسرة) المصرية شهدت إقبالاً منقطع النظير من قبل الجمهور المصري والعربي، وذلك لرخص أسعارها، في الوقت الذي كانت فيه بعض الأكشاك التي أقيمت قريباً من السرايا والصالات تبيع الكتاب بـ (جنيه واحد) فقط!

ملاحظات

*هذا العرض السريع لبطاقة العرض، تشير إلى طاقته الضمنية في تمثل جانب مهم من الثقافة العربية، لو أن النهاج الموضوع له كان على قدر تلك الأهمية التي تتوخاها إدارة العرض. وهنا لسنا معنيين بمفردات العرض الكثيرة ومدى توافقها مع الواقع الثقافي العربي، رغم معرفتنا المسبقة أن الكتابة على الورق هي غير الواقع المرئي بكل تفصيلاته، وإن (حشد) ثلاثين ندوة في تسعة أيام يجعل المتابعة مستحيلة، لاسيما إذا تقاربت السرايا وتوقتت الندوات في ساعة صفر واحدة.

*الأدباء المصريون كانوا يعلنون سخطهم على هذه الدورة صراحة وعدوها دورة فاشلة! وثمة من يعطي الأسباب وثمة من يريد أن يكون معارضاً دون أن تكون معارضته قائمة على أسبابها الواضحة، لكن كلا الطرفين يتفقان علانية على أن العرض انحرف عن أهدافه الثقافية والديموقراطية، وصار سوقاً لتصدير البضاعة الكاسدة!! ولا يمكن أن نستأنس بطبيعة الحال إلى آراء منفعلة أو حتى موضوعية، ما دامت فسحة الوقت كافية لمعاينة ما يمكن معاينته على مدار عشرة أيام متوترة على ما يبدو.

*قبل هذا وذاك، أثار تقليص عدد الأيام لهذه الدورة التساؤلات والشكوك، والضالعون بأسرار الأمور يرون أن الهاجس السياسي كان وراء هذا التقليص، فالتوقيت السنوي للمعرض تزامن هذا العام مع أجواء وملفات محلية وعربية وعالمية ساخنة، وهي أجواء ألقت بظلالها على الشارع المصري، بسبب الأحداث المستمرة في فلسطين، وسقوط النظام العراقي واحتلال صدام حسين بالطريقة المهينة التي رآها فيه العالم، كما أن الأزمات الاقتصادية التي يعاني منها الشارع المصري، كل هذا قد ألقى الظلال على حركة المعرض، تخوفاً من انفجار جماهيري قد يشتعل تحت أية ذريعة، مما كان يجعل وكان من الواضح للزائرين مشاهدة عشرات من عناصر شرطة الشغب منتشرة في المعرض بصورة تدعو إلى الانتباه.

*ولعل اقتصار النهاج على مناقشة القضايا الأدبية والثقافية، دون الخوض في الموضوعة السياسية أو الدينية، ما يعني أن إدارة المعرض حاولت قدر إمكانها تجنب ما قد يثير الصدام مع هذه الجماعة أو تلك، وإبقاء المعرض في نفسه الثقافي والفكري العام، بدل أن يتحول إلى ساحة من الصراع الفكري والأيديولوجي.

*حاولت إدارة المعرض بتعويض هذا النقص، بزج الكثير من الأسماء الأدبية (ربما لا قيمة لبعضها!) في ثلاثين ندوة أدبية وفنية ورياضية وسينمائية وغنائية مرة واحدة!! الأمر الذي أثار شيئاً من الاستفهام حول جدوى هذا التحشيد غير البرر، لاسيما وأن السرايا متجاورة، وفي بعض الأحيان يكون توقيتها واحداً، وسنلاحظ هنا سوء التوقيت الذي غدر سراي الأدباء الشباب وحتى الكبار، ففي الوقت الذي كانت تدار فيه ندوة أدبية عن شاعر شاب، أو مناقشة قضية فكرية، كانت الفنانة إلهام شاهين على مبعدة أمتار قليلة في سراي مجاور تتحدث عن تجربتها أو أحد أفلامها؟؟ وفي الوقت الذي يتزاحم فيه الجمهور حول مشاهدة الفنان حسين فهمي، كان سراي الأدباء فارغاً إلا من ستة جالسين على أكثر تقدير!! وفي الوقت الذي كان فيه ثلاثة أدباء يناقشون قضية في كتاب، كان السراي الآخر مكتظاً بالجمهور الذي حضر لمشاهدة أحدث الأفلام الأجنبية أو العربية! وهكذا كان سوء التوقيت وسوء الاختيار قد ذبح القضية الأدبية والثقافية إلى آخر لحظة..

*افتقرت هذه الدورة إلى الأسماء الأدبية اللامعة، شعراء وكتاباً ومفكرين، وإذا ما استثنينا الشاعر الكبير محمود درويش، الذي أحيا أمسية نوعية، فإن بقية الضيوف ضاعوا بين السرايا وفي محاضرات مرت دون أن تترك صداها المطلوب، ولا ندري من ظلمهم إلى الحد الذي كنا نسمع فيه ببعض الأسماء ولا نراها! كما لا نعرف أسباب اعتذار عدد مهم من المدعوين العرب الذين كانوا يملؤون دورات المعرض السابقة بحضورهم المفيد.

*بغياب الأسماء الكبيرة، دعيت أسماء مجهولة، لم يكن لحضورها أية فاعلية تذكر، وإذا كان القصد هو جمع أكبر عدد من أدباء العروبة، فهو قصد كان بحاجة إلى برنامج ملزم لمشاركة ولو ربع هذا العدد لتقديم رؤاهم الأدبية والفنية، والتعرف على أصواتهم الشعرية والقصصية، وخلق حالة من التجانس الثقافي فيما بينهم.

*لم تتم دعوة أي أديب عراقي من الداخل، وربما السبب هو في الظروف غير الطبيعية التي تعيشها البلاد تحت ظل الاحتلال الأمريكي، لكن هذا السبب لم يكن كافياً جداً لحجب الصوت العراقي عن محفل ثقافي كهذا، في الوقت الذي دعيت فيه أسماء من بلدان عربية، كانت خجولة لوصولها إلى قطار المعرض.

*يمكن الجزم بأن المقهى الثقافي هو رئة المعرض، فهذا المكان صالون أدبي فسيح خلق ألفة مطلوبة بين الزائرين من الأدباء، ومع أنه وضع برنامجا عريضا لنشاطه اليومي إلا أنه احتفظ بمكانه كصالون يعمل على مدار اليوم، وقد تمت فيه لقاءات الأدباء العرب، وكان منهلاً للصحفيين الذين يبحثون عن أسماء معينة، أو حتى أسماء طارئة!

محطات

الدورة التاسعة لمهرجان المبدعات العربيات بسوسة المرأة العربية والابداع في الموسيقى فناً وعلماً هو محور الدورة التاسعة

لمهرجان المبدعات العربيات الذي سيلتئم من (15) الى (17) نيسان القادم بمدينة سوسة جوهرة الساحل التونسي.

ويهدف هذا المهرجان الى التعرف على ابداعات المرأة العربية ودراسة الطابع الذي يميزها فضلاً عن التعريف بدور المبدعات في اثراء الجماليات الفنية والتجربة الاجتماعية العربية ومحاولة تقصي العوائق التي تعرقل جهود الابداع النسائي.

وسيتم في إطار هذا المهرجان الاهتمام بشهيرات النساء في مجال الموسيقى والتعريف بجهودهن منذ فجر النهضة في القرنين التاسع عشر والعشرين.

كما سيتم التطرق الى مساهمة المرأة العربية في تطوير الموسيقى ابداعاً والى بحوثها في العلوم الموسيقية المعاصرة.

والجدير بالتذكير ان ملتقى المبدعات العربيات الذي ارتقى في العام الماضي الى مرتبة مهرجان عكف منذ انشائة على الابداع النسائي في مختلف المجالات الادبية والفنية من ذلك الشعر والرواية والقصة والفن التشكيلي والمسرح والسينما.

شجر لآخر الفصول

عن منشورات اتحاد الكتاب العربي في دمشق صدرت للشاعر عادل العامل مجموعة شعرية جديدة حملت عنوان (شجرة لآخر الفصول).. ضمت المجموعة (22) قصيدة كتبها الشاعر في فترات تاريخية متفاوتة.

وللشاعر عدد من الاصدارات الشعرية منها (قصائد زمن العشق) و(وعندما تضحك الدينة وتبكي) و(ثلاث وجوه للذئب) وغيرها.

مجلة فواصل

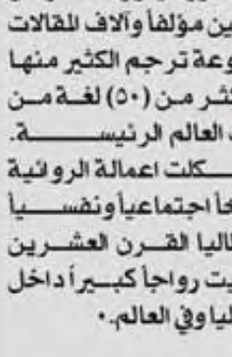

الموصل.نزار عبد الستار

صدر في مدينة الموصل العدد الاول من مجلة (فواصل) وهي مجلة ثقافية تعنى بشؤون الادب والفن تصدر بداية كل شهر من قبل مجموعة من الادباء والفنانين هم: (د.جلال جميل. د.عبد الستار عبد الله. طلال حسن. شاهين علي. جاسم خلف الياس. فارس الغلب. بعرب السالم. عبد النعم الامير. غانم البجاري. نور الدرويش)

وقد ضم العدد الاول اربع دراسات شارك فيها د. ابراهيم محمد النعيمي ورياض سكران. كما احتوى العدد على حوارين مع الفنان التشكيلي بشير طه والناقد مالك المطلبي وفي باب الشعر والقصة نقرأ لمعد الجبوري ورعد فاضل وعارف الساعدي وكرم الاعرجي ونامر معيوف وهيثم بهنام بردى.

هذا اضافة الى ابواب للجلة الثابتة وقد جاء العدد الاول بـ(56) صفحة من الحجم الكبير.

روما تحتفل بـ(البرتو مورافيا)

تحتفل روما هذه الايام بذكرى الاديب والروائي الايطالي (البرتو مورافيا)، حيث يقام معرض للصور الفوتوغرافية ولوحات البورتريت التي رسمها له عدد من الفنانين التشكيليين في متحف (ترا ستيفرا) اضافة الى القاء محاضرات وندوات لكبار الروائيين الايطاليين والاوربيين كما تساهم العديد من وسائل الاعلام السمعية والبصرية بمتابعة حتى نهاية الشهر الحالي.

ترك مورافيا وراءه اكثر من اربعين مؤلفاً وآلاف المقالات المتنوعة ترجم الكثير منها الى اكثر من (50) لغة من لغات العالم الرئيسة.

وشكلت اعماله الروائية تاريخاً اجتماعياً ونفسياً لايطاليا القرن العشرين لقيت رواجاً كبيراً داخل ايطاليا وفي العالم.

قصة قصيرة

حوار الجمر

محمد علوان جبر

وسط الظلمة، كانت الاشباح تهرب لا يدل عليها سوى الصراخ واصطدام الأحذية بالحجارة وأكداس التراب والشظايا المتطايرة، كان القصف عنيفاً في الساحة العريضة حيث تتقاطع أربعة منافذ محاطة بأشجار صنوبر عارية.

رفع رأسه مستنشقاً الرائحة الحادة للحريق، ضوء حاد أضاء الدائرة المحاصرة بالقنابل، كان وجه التمثال يبرق لبرهة وينطفئ، واليد الوحيدة تشير إلى غيمة الدمار، أغمض عينيه ملتصقاً بالجدار الاسمنتي في الزاوية الحادة حيث انكمش وهو يحدق في قدميه، كان يفتح فمه وعيناه تلاحقان الدخان الحمر ورائحة البارود والعصف المتداخل مع الدوي العنيف الذي يعقب التوهج المدمر للقنابل التي تخترق كل شيء، ويسمع تساقط القطع الحديدية المتجمرة بمسافات قريبة منه. أحس بالانهاك من التصاقه الحاد بالجدار الذي بدأ يسخن. تصاعد ضوء حاد أتاح له أن يرى وجه التمثال وبقايا جسده.. واختفت اليد التي كانت تشير إلى مكان ما في السماء.. بعد أن هدأت موجة القصف، أخرج أنفه وعينيه من خلف السياج، سقطت سلسلة حديدية بين قدميه، دفعها بعيداً عنه، نهض وهو يقاوم خوفه، سمع همهمات ولغطاً، حاصرته رائحة البارود وهو يتابع صعود السحابة السوداء المنبعثة من وسط الميدان حول التمثال العملاق الذي لم يعد يراه. همهمات مكتومة حوله، تعثر في حفرة محاطة بحجارة قاسية وسقط، ساد الصمت واهتز مع بحر الليل الأجرد إلا من بقايا التوهج المنبعث من حرائق همدت، لكن الهمهمات كانت تتصاعد... وتتفاوت قوتها إلى يساره.. التفت، كان الليل يصرخ.. ثم من يمينه.. وأمامه ملأ الصوت أذنيه وأصبح طنيناً عالياً... همهة.. وتنهيدة أخرى هناك.. رفع ياقة قميصه.. جسده مشدود ومرتعش، تسرب عرق غزير من جسده، ولم يلتفت حينما تحولت الأصوات خلفه، تداخلت مع أخرى، حينما أطبقت الظلمة على صدره بقي ساكناً.. وهو يجتر الهدير التوالي لعصف القنابل التي تساقطت حوله، عبرت غيمة الدخان الأسود فضاءات الدائرة وبدأ ضوء القمر يرتعش مخترقاً إياها.. ومن بعيد لمح أشباح رجال وسمع صراخ قطط، قاوم بيأس الانعكاس المذهل للدوي المتردد تباعاً في أجبرته على التواصل معها، فعاد إلى مكانه حينما سمع وقع أقدام وهي تخبط بالحجارة، وتضرب الأرض المتلئة بالحطام، كان وقع الأقدام قوياً زاد من ارتيابه وخوفه، الصق وجهه بالأسمنت الساخن، ولمح رجلاً طويلاً وضخماً يتصاعد من رأسه دخان.. وعيناه تقدحان ويسحب خلفه صندوقاً كبيراً.. اختفى ثم عاود الوجه ظهوره للؤلم والقاسي في الفسحة الخاطية التي تاحتها الانفجارات، كان الصندوق يتعثر مع سير الرجل المعلاق.. وقبل أن يصل إليه، توقف، وأجال بصره في كل الاتجاه، عاد أدراجه.. كان ظهره متجمراً وثمة خيوط دخانية تتصاعد منه، انحنى على الصندوق وبدأ يعالج مساميره بقطعة حديدية تناولها من الأرض.. وبثلاث ضربات فتح الغطاء والقاه جانباً، مد يده نحو السماء.. أشار إلى غيمة الدمار.. وصاح بصوت كأنه الطنين الذي سمعه قبل قليل، كانت الكلمات ممطوطة ومتداخلة.. تحامل العملاق، أراد أن يرى ما في الصندوق، لكن الظلمة والخوف سمراه التفت العملاق.. وبانت ملامحه واضحة، وجه مسود وعينان غائرتان.. تنغلق إحدى العينين ويلتوي الفم ويتقلص أحد جانبي الوجه الذي اختفى نصفه الأيسر، أشار مرة أخرى إلى غيمة الدمار، وبدأ يدور حول الصندوق.. وكان واضحاً من حركته أنه بدأ يفقد ساقيه واحدة بعد الأخرى.. ثم تساقطت اليد المشيرة إلى السماء.. وجمد قرب الصندوق بلا حراك كأنه ينتظر أن يدفعه أحد لكي يسقط وبعين واحدة أشار للرجل الذي تسمر أمامه.. وأحس أن التمثال كان يقترب من تلاشيه قبل أن يسقط نهائياً في التابوت... رأى جسده وهو يتناثر داخل الصندوق الخشبي.. وتصاعدت رائحة مبهمة سبقها الدوي المتردد. وبدأ الوجه الشمعي يغوص في هالة سديمية.. تواصل الدوي وتوهج المكان، ترك مكانه مصعوقاً واتجه مباشرة نحو الدائرة المنخورة.. احتاز صفاً من أشجار صنوبر محترقة وقبل أن يصل القاعدة الرخامية تأكد من خلو النافذ الأربعة المؤدية إلى الميدان.. اقترب بحذر من الرخام. كان التمثال نائماً على وجهه، لم يظهر منه إلا جسد ضخم ينام بشكل خط متعرج، ساقاه متشبثتان بالقاعدة الرخامية.

ترك الدائرة.. ومن بعيد لاحت أسراب من غربان تختفي في نتف سماء رمادية.. وثمة جسر مائل ينساب من تحته جدول متعكر وأشجار عارية.. وبين الأشجار كان ثمة بيت خشبي بابه مفتوح ويصر بفعل الريح التي تحركه.. ومن البيت خرج رجل التمثال، رث الثياب.. متسخ اليدين، ووجهه مليء بالبثور البشعة.. وشعره أشعث.. اتجه رجل التمثال نحو الجسر المائل.. اتخذ ظهره أبعاداً مفزعة بالتدريج، إذ اتسعت شقوق على كتفه اليمنى.. اتسعت بشكل مذهل وبدأت أطرافه تتساقط وهو يختفي خلف عري أشجار متفحمة.

بغداد 10 نيسان 2003.